

نشأة وتطور الأزمة في الصحراء الغربية

ادومة بابكر احمد محمد

adoma037@gmail.com

المستخلص

جاءت الدراسة بعنوان (نشأة وتطور الأزمة في الصحراء الغربية) حيث مرت على أفريقيا العديد من المشكلات الحدودية والتي تدرجت تحت الازمات ما بعد الاستقلال وتعد قضية الصحراء الغربية من ضمن تلك الازمات، وتدور مشكلة الدراسة في دور جهة البوليساريو والمغرب وإسبانيا في الصحراء الغربية، والسؤال الجوهرى في هذه الدراسة هو ما مدى الابعاد الإقليمية والدولية في استمرارية هذه الازمة؟ لذلك تعود أهمية الدراسة في الاهتمام الإفريقي بقضية الصحراء الغربية، وبرزت فكرة الإقليمية الجديدة التي تؤكد على إنهاء كافة العراقيل الحدودية، وهدفت الدراسة إلى إظهار مراحل تطور الأزمة ومستقبل منطقة الصحراء الغربية، استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي والمنهج القانوني والمنهج التاريخي، ومن اهم فروض الدراسة أن عوامل أنها الأزمة في الصحراء الغربية تكمن في توافر الإرادة السياسية، التمويل الازم، الدعم اللوجيستي، التأييد الخارجي، وأهم نتائج الدراسة تدور في أن إيجاد حل الأزمة سلميا في الصحراء الغربية يكمن في بناء الثقة بين الأطراف المعنية (المغرب والجزائر وموريتانيا وإسبانيا)، وإثارة دور الدبلوماسية الرسمية، والشعبية القائمة على تبادل الرأي بين ممثلي المجتمع المدني وممثلي الدول المجاورة، ومن التوصيات الدراسة ان اي حل يحظى بالقبول لا بد أن يراعي عدة شروط اولها اجماع الأطراف الإقليمية المعنية وهي (المغرب والجزائر وموريتانيا)، ثانيا توافق على المفاوضات دون شروط، ثالثا الدور الدبلوماسية واستغلال كافة الآليات أفريقي لحل الأزمة. الكلمات المفتاحية: الاهتمام الإفريقي في أزمة الصحراء الغربية.

المقدمة

تعد مشكلة الصحراء الغربية ضمن المشاكل المعقدة التي تواجه الاتحاد الإفريقي في الحاضر والمستقبل، كونه من أكثر القضايا التي لم تجد حظه في التسوية الدبلوماسية عبر أروقة الأمم المتحدة وكذلك الاتحاد الإفريقي وقد تأثر هذه الأزمة بالمد والجزر وفقا لتجارب المصالح الدولية والإقليمية التي ترى في هذه الأزمة موطأ قدم لتحقيق منافعهم السياسية والإقتصادية والأيدولوجية التي تمكن من توسع دائرة التحالفات الجيوستراتيجية والجيوپوليتيكية في منطقة تتميز بخصوصيتها الحضارية كامتداد للساحل الإفريقي، وموقعها الجغرافي المتميز بين الدول الإفريقية والأوربية، كل هذا العوامل إثر بشكل مباشر في إيجاد التسوية السلمية في الصحراء الغربية، كونه تمسك جهة البوليساريو بمبدأ حق تقرير المصير، والمغرب بمبدأ الحكم الذاتي الموسع في الإقليم الصحراوي، اذا يتطرق الباحث في هذه الدراسة إبراز العوامل السياسية وما تبيعتها من عوامل اخري ، والحلول المقترحة لحل هذه الأزمة كونها الصحراء الغربية جز اصيل لا يتجزأ من الأمن القومي الإفريقي.

أسئلة الدراسة

يمكن صياغة مشكلة الدراسة بالأسئلة التالية:

- ١- ما هي العوامل الجيوپوليتيكية لمشكلة الصحراء الغربية؟
- ٢- ما مدى الابعاد الإقليمية والدولية في استمرارية هذه الازمة؟
- ٣- ما هي المستجدات والحلول المناسبة والمقترحة لهذه الأزمة؟

أهمية الدراسة

الأهمية العلمية:-

تعود أهمية موضوع الأزمة في الصحراء الغربية بشكل عام، كونه صار يمثل الاهتمام الإفريقي لا تقتصر على دولة إفريقية معينة كما أنه صار مرتبطا والى حد كبير بوحدة الاتحاد الإفريقي والعلاقات بين الدول الإفريقية مما يكسبه أهمية متزايدة في إطار مواضيع دراسة العلاقات الدولية المعاصرة والتنظيم الدولي.

الأهمية العملية:-

ترجع الأهمية العملية لهذه الدراسة من خلال التعرف على الصحراء الغربية ودور الحركات التحررية ومستقبل الصحراء الغربية التي أصبحت في اهتمام المنظمات الإقليمية من أجل تسوية الازمة وخاصة في ظل بروز فكرة الإقليمية الجديدة التي تؤكد على أنها كافة العراقيل الحدودية بين الدول الإفريقية من ناحية وتقوية منظمة الاتحاد الإفريقي في التسوية الازمات من ناحية أخرى.

مشكلة الدراسة

أن المشكلات التي تحيط بهذه الدراسة تكمن في الازمات الحدودية ما بعد الاستقلال ودور جهة البوليساريو في الصحراء الغربية والاهتمام الاقليمي والدولي مروا بالدول المطالبة بها كذلك بدور اسبانيا في الصحراء الغربية، وهذا ما ينطبق على الصحراء الغربية، ولما كانت المشكلة عبارة عن سؤال غير مجاب عليه فإن أحد الطرق لتحديد مشكلة البحث هو صياغتها في هيئة سؤال ووضع الحلول المناسبة له.

اهداف الدراسة

- يمكن الهدف من دراسة موضوع نشأة وتطور الأزمة في الصحراء الغربية في:
- إلقاء الضوء على الأزمة في الصحراء الغربية من حيث أسبابها، وطبيعتها وتصنيفاتها.
 - إبراز مراحل تطور الأزمة من خلال المتغيرات الإقليمية والدولية المستمرة وراء هذه القضية، ومستقبل قضية الصحراء الغربية في مبداء حق تقرير المصير، وكذا إحترام الحدود القائمة عند الاستقلال الوطني.

منهج الدراسة

- لقد تم استخدام الباحث في هذه الدراسة عدة مناهج وذلك لتمكين فهم جزور المشكلة منها،
- المنهج الوصفي**، يقوم على وصف ما هو كائن، وجمع البيانات عنه، وتفسيره وتحديد العلاقات بين الوقائع، وكذلك وصف نمو الأزمة وتطويرها.
- المنهج القانوني** يتجسد المنهج القانوني في إظهار القاعدة القانونية ومختلف المواثيق الدولية التي اتخذت من قبل الأمم المتحدة بغرض تسوية الأزمة.
- المنهج التاريخي** يعتمد على تسجيل أحداث الواقع الدولي متسلسل حسب توقيت حدوثها، للتمكين من التنبؤ بما سيحدث في المستقبل.

فرضيات الدراسة

- تفترض هذه الدراسة عدة إجابات تخمينية واحتمالية على التساؤلات التي إثارتها دون الجزم بصحتها حيث يحتمل فيها الخطأ والصواب، وقد تمت صياغة هذه الاجابات على شكل فرضيات والتي جاءت على نحو التالي :-
- هناك علاقة بين طبيعة الأزمة، اسبابه وأهدافه والطرق المنتهجة لتسويته.
 - هناك علاقة بين محدودية دور الآليات القائمة في تسوية الأزمة والتحرك نحو استحداث آليات أكثر فعالية ومرونة مع التحولات الدولية.
 - تتوقف فاعلية المنظمات الدولية والإقليمية في تسوية الأزمة على عدة عوامل كتوافر الإرادة السياسية، التمويل الأزم، الدعم اللوجيستي والتأييد الخارجي.

لإثبات صحة هذه الفرضيات من عدمها، تم تقسيم الدراسة إلى تمهيدي وثلاث محاور حيث جاء في المحور الأول نمو النزعة الوطنية والقومية لشعب الصحراء الغربية والمحور الثاني: الحركات التحررية في الصحراء الغربية اما المحور الثالث: الإعلان عن إنشاء الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية

تمهيدي

أولاً: التعريف بالصحراء الغربية

الصحراء الغربية او المغربية كما يسمونها هي أرض متنازع عليها وتقع علي الساحل الشمالي الغربي لأفريقيا بطول 1110ك م تحدها من الشمال دولة المغرب ومن الشرق والجنوب دولة موريتانيا ومن الغرب المحيط الأطلسي

المساحة 102703 ميلا (266000ك م) عاصمتها العيون¹، والاقليم هو أكثر من نصف مساحة فرنسا وأوسع بقليل من بريطانيا. قديما أطلق عليها عدت اسما، مثلا كان يوما ما بلاد البربر (the coast of Barbaric) او(La Berbric -Barbary) ويوما ما كان عند الجغرافيين العرب "بلاد المغرب"، و جزيرة المغرب وقيل ذلك كان الاسم :ليبيا افريقيا الصغرى وسميت لسلسلة الأطلنطية بلاد الليبو Lebu والمشوشيين Mashuasha وتماحو Tamahu وتحنو Tehnu وكهاك Kahaka وظهّرت كثير من هذه الأسماء في النقوش الفرعونية التي ترجع إلى ما بين 1700ق م ، 1300ق م²

سميت بالصحراء الغربية لوقوعها غرب المنطقة العربية وفي فترة الاحتلال الاسباني سميت بالصحراء الاسبانية وبعد سيطرة المملكة المغربية على الأقاليم الجنوبية من الصحراء إطلاق البعض عليها تسمية الصحراء المغربية³

رسميا تقع على امتداد شواطئ المحيط الأطلسي في شمال غرب إفريقيا على خط السرطان الذي يقع جنوب مدينة الداخلة مباشرة في مقابل جزر كناري⁴. حدود الإقليم المطلّة على شواطئ المحيط الأطلسي يصل طولها حوالي 1062كلم وهي الحدود الطبيعية الوحيدة للأقليم يحدها من الشمال 455كلم مع المملكة المغربية وفي الشمال الشرقي يحدها 30كلم مع الجزائر وللاقليم حدود من الناحية الشرقية مع موريتانيا بطول قدره 1570كلم .

داخل المنطقة يبلغ 1200كلم طولاً ، وعرضها 460كلم وبسبب هذا المواقع الجغرافي تحتل الصحراء موقعا مهما لمراقبة جزر كناري (canary islands) التي تقع تحت سيطرة الاسبانية والطرق البحرية في المحيط الأطلسي فضلا عن أنها تشكل معبرا بريّا وبحريا وجويا ما بين أوروبا وأفريقيا⁵. تعد الصحراء الغربية مثل كثر من الدول الأفريقية، فإن اقليم الصحراء كان نتيجة لتواجد الاستعمار الأوروبي الذي كان السبب في رسم الحدود الاصطناعي للأمم والشعوب الأفريقية التي استعمرها، وهذا الشيء يمكن قوله على حدود الصحراء الغربية التي نجد حدودها منقسمة حسب خطوط الطول والعرض بدلا عن الاعتبارات العرقية والاثنية الخاصة بشعوب المنطقة.

¹ محمد محمد عتريس ابراهيم. معجم بلدان العالم وفق آخر التطورات السياسية مع خرائط واحداث البيانات. مكتبة الأدب. القاهرة. الطبعة الأولى. 2010. ص. 408

² عبد الكريم محمد مطيع الحمدواي. الصحراء المغربية بين واقع الانتماء وبين صراعات التوظيف السياسي. www.google.com

³ احمد باسل البياتي. دور منظمة الأمم المتحدة لتسوية نزاع الصحراء الغربية. مجلة

المستقبل العربي. العدد 400 يونيو 2012ص. 40

⁴ S.C.Sexena . The libration war in western sahara. P.2

⁵ احمد باسل البياتي. المرجع نفسه . ص. 41

ويقدر إنتاج المنطقة من الملح حوالي عشرين ألف طن سنويا موفرة فرص عمل لحوالي خمسة آلاف عامل⁸. وكذلك يوجد النحاس في جبال انيال، وعلى المزروعات من الذرة والشعير وتربية المواشي من الإبل والغنم والماعز (حسب إحصاء 1972م: 39000 جمل 57800 ماعز و 11230 رأس غنم) وعلى الصعيد البحري الذي يعتبر الثروة الحقيقية الأولى للصحراء الغربية⁹، إلا أن السواحل في الصحراء الغربية غير صالحة للملاحة، لذلك لا توجد إلا ثلاثة موانئ عبر كل الساحل وهي (الداخلة، والكورة، وأخيرا العيون) الشيء الذي منع شعب المنطقة من استغلال الثروات البحرية الهائلة إضافة لذلك فالإبحار في المنطقة خطير جدا نظرا للمد والجزر الذي تسبب في تحطم عدة سفن بحرية في الماضي¹⁰.

ورغم أن الثروة السمكية يعتبر من المصادر المتجددة نسبة لعملية التوالد والتكاثر المستمر والبيئة الجاذبة للأسماك الجيدة فإن الشعب الصحراوي لم تستفيد من تلك الثروة وذلك لأسباب التي ذكرناها آنفا والتي تتمثل في ندرة المرافق والمد... الخ وأيضا الأطماع الخارجية.

في 1969 حوالي 7.3 مليون طن من الأسماك تم اصطيادها على السواحل الصحراء الغربية من طرف الدول الاتية: اسبانيا 250000 طن، اليابان 300000 الف طن، جنوب افريقيا 100000 الف طن، كوريا 50000 الف طن، إيطاليا 45000 طن، البرتغال 22000 طن.¹¹

إلا أن الشي المتعارف عليه فإن الشعب الصحراوي حتى فترة ليس ببعيد كان لا يزال الكثير من الشعب الصحراء الغربية يمتازون بحياة البدو ويتنقلون عبر الإقليم الشاسع، ويعيشون على تواجد الماشية وأماكن الرعي ويتنقلون في منطقة غير مبالين بالحدود وبيحثون عن منابع المياه أينما وجدت وعن المراعي لتغذية مواشهم (الإبل والماعز والأغنام) لكن من عام 1968 إلى 1973 وبسبب الجفاف الذي أصاب المنطقة فقد تحطم اقتصادهم التقليدي وأغلبية البدو الرحل تخلو عن تلك الحياة الصعبة واستقروا في المدن المتنامية والقريب أينما كانت لهم فرص كبيرة للعمل والعيش في ظروف احسن¹².

ثالثاً: طبيعة السكان في الصحراء الغربية. واصلهم

أولاً: حول عدد السكان- انطلاقاً من خاصية التحويل والتغيير التي تطبع القضية الصحراوية فإننا نبحت عن عدد واصل السكان وهويتهم

تضم الصحراء الغربية والتي في الغالب صحراء قاحلة، منطقتين مهمتين: الساقية الحمراء في الشمال (82000 كلم) ووادي الذهب في الجنوب (184000 كلم) في غالب مسطح مع تواجد بعض الهضاب التي تصل في أقصاها إلى علو يقدر بحوالي 400م فوق سطح البحر، منطقة الساقية الحمراء يقطعها وادي يصل طوله إلى 400 كلم ويندفع على مساحة طولها 650 كلم من الشرق إلى الغرب ويغذي عدة قبائل ويمر على مدينة العيون في فصل الخريف وعندما تمتلئ الوديان تكون قوة دفع ضد الرمال المتواجد على شواطئ الأطلسي وتخلف العديد من القنوات وتصب في البحر هذا النهر غير دائم ولا يجري بصفة مستمرة بل معظم الشهور التي يجري فيها هي أشهر الخريف تعتبر ضفاف البحر من الأراضي الخصبة والتي يستفيد منها شعب المنطقة في الرعي والزراعة خاصة الشعير الذي يعطي انتاجا كبيرا في منطقة السمارة⁶. يحتوي الشمالي الشرقي من وادي الدرعة إلى قلعة زمور على هضاب صخرية مع انخفاض في الملوحة إلى أنه أرض جاف وشحيحة المياه، رغم ذلك تعتبر هضابها عقيمة اما الأودية فتعتبر نسبيا خصبة مع إمكانية العصور على بعض النباتات غالبيتها نباتات عشبية فقيرة أهمها أشجار الأتيل والطرفاء والطلح والگردق ونباتات العلف التي تعتمد عليها الإبل في غذائها

المنطقة الواقعة على خط الطول والمنطقة الوسطي التابعة لوادي الذهب هي مسطحة ومستوية لكن في الجنوب هناك جبال ضخمة تسمى ادرار سطوف جل المنطقة أغلبها صحراء عندها تهب الرياح في كل فصل اما الأمطار قليلة

أما امتداد الصحراء الغربية شرقا فمنطقة تندوف والساورة وتوات إلى حدود مالي جنوبا وهي المناطق التي اقتطعتها فرنسا من المغرب وضمها إلى الجزائر، وما زالت موضوع نزاع هادئ بين الجارتين المغرب والجزائر⁷

ثانياً: الثروات الاستراتيجية لمنطقة الصحراء الغربية

أما بخصوص الثروة الطبيعية فتذكر المصادر انه تم اكتشاف أكبر مناجم خام الفوسفات بالعالم بالصحراء الغربية سنة 1974 بمنطقة ابوكراع الشمالية وتقدر المصادر المغربية احتياطي الفوسفات بالصحراء بحوالي ملياري طن في حين تقدره مصادر أخرى بعشرة مليارات طن ويشرف المغرب على تصديره إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وأستراليا عن طريق ميناء مدينة العيون ويبلغ احتياطي خام الحديد بالصحراء بحوالي 700 مليون طن وتقدر نسبة الحديد في التربة بحوالي 65 بالمئة وتشير التنقيبات إلى وجود اليورانيوم إلا أنه بسبب الأوضاع غير المستقرة بالصحراء الغربية لا توجد تقديرات تذكر كما تحتوي الصحراء حوالي عشر سبخات شديدة الملوحة وتستغل منذ عام 1991 من قبل شركة مغربية

⁸ احمد باسل البياتي. المرجع السابق . ص.42

⁹ عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي. المرجع السابق

¹⁰ مسعود شنعان. المرجع السابق . ص.33

¹¹ Maurice Barbier. Le conflit du Sahara occidental. édition l'harmattan. Paris.

1982 p.23

¹² مسعود شنعان. المرجع نفسه . ص 38

⁶ مسعود شنعان. نزاع الصحراء الغربية والنشرية الدولية: حقوق الانسان وحقوق الشعوب المستعمرة في تقرير المصير. بحث غير منشور لدرجة الدكتوراه. جامعة الجزائر. 2007.

ص 32

⁷ عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي. المرجع السابق.

ثانياً: حول أصل السكان- وقبل مجيء العرب كانت الصحراء الغربية على الأرجح مأهولة بالزنوج والبربر واليهود في الشمال¹⁵، وكانت المنطقة، مركزاً سلطوية اجنبية في السواحل وبعض المدن الداخلية، وأراضي سائية يحكمها أمراء محليون، أو شيوخ القبائل. دون ان تقوم دولة كبري متماسكة تؤسس نظاماً سيادياً على كامل التراب إلى أن جاء عقبة بن نافع الفهري القائد العربي المسلم فاتحاً في عهد يزيد بن معاوية الأموي عام (62هـ) فوجد الأهالي ما بين ماجوس على دين أجدادهم الأول أو يهودياً بتأثر نفوذ مملكة سليمان عليه السلام في فترة معينة أو مسيحيين على دين حكام السواحل من الروم والبيزنطيين¹⁶

أما عن أصول السكان فإن الاختلاف في ذلك أكبر من أن يحد فمّن قائل بأنهم من الجنس الآري ومن قائل بأنهم من الغاليين والرومان والوندال النازحين من الشمال ومن قائل بأنهم نزحوا عقب انفجار سد مأرب في اليمن، وعقب هزيمة الكنعانيين في معركة طالوت وجالوت بفلسطين. إلا أن مارمول كرجال في كتاب افريقيـا 'Afrique De Marmaol' يقول مؤكداً (لكن أشهر المؤلفين الإفريقيين يؤكدون أن أول سكان بلاد البربر ونوميديا كانوا خمس جاليات أو قبائل من السبئيين جاءوا مع ملك افريقيش ملك اليمن ومازالو يحملون أسماءهم : يسمون صنهاجة ،مصمود ،وزناتة وغمارة وهوارة ومنهم خرجت ستمائة سلالة من البرابرة) وهذا الرأي موفق لما ذكره ليون الإفريقي في كتابه (وصف افريقيا) حيث يقول : ينقسم الأفارقة البيض إلى خمسة شعوب صنهاجة، ومصمودة ، زناتة ، هوارة، غمارة وابتدا من القرن الثالث الميلادي استولت زناتة وصنهاجة على الصحراء الغربية إلى تخوم السنغال والسودان وفي زحفهم هذا أخذوا يشيدون بعض المراكز الحضارية¹⁷

المحور الأول: نمو النزعة الوطنية والقومية لشعب الصحراء الغربية

وحدت شعب صحراء الغربية ذات مرة تحت حكم المرابطين الذين انشأوا في القرن الحادي عشر إمبراطورية اتخذت من منطقة الصحراء الغربية منطلقها الأصلي، ومنذ ذلك الوقت وعلى غرار الكثير من الدول الأفريقية فإن شعب الصحراء الغربية لم يكون أمة واحدة خلال مرحلة ما بعد الاستعمار.

لقد كانت لشعب الصحراء الغربية وحدة ثقافية ولغوية واثنية ولكن لم تكن لديهم سلطة سياسية مشتركة من شأنها ان تكون وطناً، فالوطنية الحالية ماهي الا ظاهرة جديدة تشكلت خلال فترة الاحتلال الاسباني وقبل ذلك لم تعرف الصحراء الغربية أي نوع من سلطة تعلق على سلطة القبيلة فالولاءات في الصحراء الغربية كانت للقبيلة والطائفة والعائلة وكل ما يتعلق بحياتها السياسية والاجتماعية تقررته الجمعية أو "الجماعة" التي

واذا ما بدأنا بتقديرات أطراف النزاع نجد أن الإحصاء المغربي الرسمي المعلن في 20 مارس 1966 كالتالي.

- طرفاية 27976 من المهاجرين.
- الساقية الحمراء ووادي الذهب 48000 من المقيمين.
- موريتانيا 9000 من المهاجرين.
- تندف 1200.

أما حزب التقدم الاشتراكي في كتابه : الصحراء الغربية المغربية بأن عدد السكان كان قبل الاحتلال الإسباني يبلغ 200000 والآن لا يتجاوز 60000 واليسار المتطرف في مجلة الأنفاس (مقال:فلسطين جديد بالصحراء) قدرهم ب 250000

وبالنسبة للبلساريو عددهم 375000 نسمة عدا ما في المغرب وموريتانيا والجزائر والدول المجاورة

ثم في فترة متأخرة من النزاع تفاجأ بأن الطرفين قد قبلا الاحتكام إلى الإحصاء الإسباني الذي أقرته الأمم المتحدة ونشر سنة 1974 وحدد العدد ب 73497

ثم تفاجأ المغرب المجتمع الدولي عندما ألقى في الساحة السياسية مطالبة بضرورة إشراك الصحراويين المقيمين بالمغرب في الاستفتاء وعددهم 120000 و تقبل الأمم المتحدة طلب المغرب وتؤجل الاستفتاء وتردد بوليساريو بين الرفض والقبول ثم تم الاتفاق على أن يجتمع زعماء قبائل الصحراء في 15 يوليو 1993 للنظر في قوائم الذين يسمح لهم بالمشاركة في الاستفتاء طبقاً لاحصاء إسبانيا وقوائم المغرب الجديد¹³، أما البعثة الأممية لتقصي الحقائق المرسله من قبل الأمم المتحدة خلال 1975 فإنها ترى أن مجموع عدد سكان الصحراء الغربية يصل إلى حوالي 74000 الف نسمة بالإضافة إلى بعض اللاجئين المنتشرين بين المغرب وموريتانيا الجزائر والذي يقدر عددهم بحوالي 15 الف نسمة ومع ذلك فإن الاحصائيات تنقصه الدقة، لأن الكثير من سكان الصحراء الغربية غير متواجدين في مكان واحد بل ينتقلون بين الحين والآخر بحثاً عن المراعي ومن ثم فيصعب احصائهم كما أنهم ومن جهة اخرى فان سكان الصحراء الغربية وبتنوعهم الإفريقي البربري والعربي غالباً ما كانوا يكتمون عدد أولادهم خوفاً من تجنيدهم من طرف السلطات الاسبانية¹⁴

والجدير بالملاحظة أن معرفة العدد الحقيقي لسكان الصحراء الغربية له أهمية قصوى بالنظر إلى استفتاء كي لا تضارب الأرقام بين الأطراف المتنازعة المغرب والبولساريو حول عدد الحقيقي والذين لهم الحق التصويت في الاستفتاء.

¹⁵ مسعود شنعان. المرجع السابق . ص 40

¹⁶ عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي. المرجع السابق

¹⁷ عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي، نفس المرجع

¹³ عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي. المرجع السابق

¹⁴ مصطفى عبد النبي. استفتاء تقرير في الصحراء الغربية. بحث غير منشور لنيل درجة

الدكتوراه. جامعة الجزائر 1. 2014. ص. 21

قامت السلطات الاسبانية منذ 1958 بجملة من التحولات السياسية دعما للانطباع بشأن الصحراء الغربية ونتيجة لذلك ان يتطور إلى كيان سياسي، أثر التقسيم على أساس المقاطعات ووصول حاكم عام مقيم في 1958 أجريت انتخابات في مقاطعة كابلدو في 1963 وانشئت (الجماعة) في 1967 ورغم أن هذه الأخيرة لم تنتخب ديمقراطيا ولم تتمتع بوظيفة تشريعية حقيقة، إلا أن وجودها ومناقشتها للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية شكل دعما لشعور الصحراويين المتنامي بهوية وطنية قطرية فوق قبلية، وبجانب استغلال كل المغرب العربي فإن الصحراء الغربية بقيت الإقليم الوحيد في المنطقة الموجود تحت السيطرة الأوروبية، ولقد عاش الصحراويون تجربة استعمارية فريدة من نوعها، برغم المزايم المغربية والموريتانية إلا أنه لا أحد من البلدين له دور يذكر في ميلاد حركة الكفاح ضد الاستعمار والحكم الاسباني في الصحراء الغربية، ولذلك بدأ ينمو بين الصحراويين شعور منافي للاستعمار مطالبين بالاستقلال وذلك في منتصف الستينيات، وبدأ الصحراويون ينظمون أنفسهم فلجأوا إلى الجزائر وليبيا طالبين المساعدة بدلا من المغرب وموريتانيا، هذا الاعتماد على النفس شكل خاصية من خصائص حرية التحرر الوطني الصحراوي ضد الاستعمار والتي ذاع صيتها مع نهاية الستينيات القرن الماضي، لقد كان الصحراويون على وعي تام وذلك في منتصف الستينيات بأن الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية كانتا مؤيدتين لمبدأ تقرير المصير بالنسبة لشعب الصحراء الغربية.²¹

ولقد كان لتطور صناعة الفوسفات الأثر في غرس فكرة أن الصحراء الغربية المستقلة ستكون دولة رفاه اقتصاديا، ففي 1966 وافقت الحكومة الاسبانية على فكرة الاستفتاء في الصحراء الغربية ولكن بتحفظ بدعوى أن البلد غير متهيأ للاستقلال بعد، ومن جهة أخرى لم تلعب الجماعة دورا كافيا كما كان متوقعا لحمل الحكومة الاسبانية على الوفاء بالتزامها الخاص بتقرير المصير، هذا التخاذل دفع بالشباب الصحراوي الي متابعة حركتهم الوطنية بشكل مستقل.

مع بداية السبعينات أصبح الصحراويون على دراية بكل ما يحدث بشأن القضية الصحراوية، لقد كان للغة العربية كلغة مشتركة وكذلك لانتشار جهاز الراديو²² الدور الفعال في تمكين الصحراويون على كم هائل من المعلومات والأفكار الجيدة، لم يكن صعبا على الصحراويون وخاصة مع تواجد اذاعات وطنية بلغة العربية في كل من الجزائر وليبيا، على متابعة أخبار الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية وما يصدر عنها من قرارات وكذلك التصريحات السياسية للحكومات المجاورة في شأن الصحراء

كانت تعرف باسم (آيات أربعين) والتي يتم تعيين زعيمها السياسي والعسكري والقضائي من بين اعيان القبائل¹⁸، ومن حين لآخر كان يأخذ رجال المرابطين أو رجال الدين - الموسم بالبركة - امتيازاً دينيا وسياسيا لدى عامة الناس إلا أن هذا الامتياز الذي يودي لنفوذ روحي، لم يكن ليشكل هيئة للوحدة السياسية، فحل بعض الخلافات أو تنظيم الدفاع أو القيام بغزو جماعي وكذلك تحقيق العدل بين الناس كان يتم عبر اجتماع مجلس القبيلة (الجماعة)، كان شعب الصحراء الغربية يتسم بالبداوة والترحال ، يتكلمون لهجة عربية مميزة تدعى (الحسانية) معتبرين أنفسهم شعبا متميزا عن بقية الأهالي من القبائل البربرية الذين يتحدثون الشلخية والمتمركزين في المنطقة الممتدة شمالا على جبال الأطلس، منذ 1934 لم تظهر أي مقاومة تذكر ضد التواجد الاسباني ، وعليه وفي خلال السنوات 1956-1968 التحق الكثير من سكان الصحراء الغربية في الجيش التحرير الذي كان أغلبية قادة مغاربة وكان هدف سكان الصحراء الغربية حينها هو الثورة على الأوروبيين لطردهم من المنطقة¹⁹، حيث دعم الصحراويون جيش التحرير عن طريق (الجماعة) وكان معظمهم يعتبرون الحرب استمرارا لغزواتهم التقليدية ضد الهيمنة الأجنبية من أجل استعادة الحرية الكاملة.

ربما يكون بعض الصحراويين تقبلوا فكرة الانضمام إلى المغرب آنذاك ولكن هذا المبدأ لم يكن هو السبب الرئيسي لثورتهم، وعليه فإن نجاح جيش التحرير في إخراج الاسبان من الصحراء الغربية يعطي الانطباع أنها كانت جزءا من المغرب، وكما أشرنا سابقا فإن جيش التحرير قد تم القضاء عليه من طرف القوات الاسبانية والفرنسية المشتركة عام 1958 في (اورقان) وبعدها لم تظهر وكان هناك محاولات جادة من الصحراويين لمواجهة الاسبان حتى بداية السبعينات.

عرفت الصحراء الغربية تحولات سريعة بسبب المصالح الاقتصادية الاسبانية التي برزت في أواخر الخمسينيات من القرن الواحد وعشرون، ولقد كان ظهور فرص العمل والتعليم في المدن بالإضافة إلى ظروف القحط التي دفعت أعدادا كبيرة من الصحراويون إلى ترك حياة الرحل والاستقرار في المناطق الحضرية، وهكذا وللمرة الأولى أصبح الصحراويين من مختلف الأصول القبلية والمراتب الاجتماعية، يعيشون ويعملون ويذهبون إلى المدارس جنبا إلى جنب حيث بلغ تعداد الصحراويين الذين يذهبون إلى المدارس الابتدائية في 1971م حوالي 1738 بينما الذين يذهبون إلى الثانويات حوالي 2044.²⁰

¹⁸ مسعود شنعان. نزاع الصحراء الغربية والشرعية الدولية: حقوق الانسان وحقوق الشعوب المستعمرة في تقرير المصير. بحث غير منشور لدرجة الدكتوراه. جامعة الجزائر. 2007.ص106

¹⁹ مسعود شنعان. المرجع نفسه. ص107

²⁰ John Mercer. spanish sahara. london. george allen and unwin ltd. 1976. p.203

²¹ مسعود شنعان. المرجع السابق. ص 108

²² بحلول عام 1970 كانت كل بيت او كل عائلة تمتلك جهاز راديو لمتابعة الاحداث عن

التحرير ولكن الشعور الوطني ازداد بكثرة مما أدى إلى ظهور حركات تحرر أخرى²⁵.

المحور الثاني: الحركات التحررية في الصحراء الغربية

من أولى الحركات التحررية التي ظهرت في تلك المرحلة هي: حركة "رجال الزرق" (المورهوب The Morehob) وهي حركة مقاومة من أجل تحرير الأراضي الخاضعة للاحتلال الإسباني والتي تأسست في يوليو 1972 في الرباط المغرب من طرف إدوارد موحا كاسم حركي بينما اسمه الحقيقي هو الياس بشير فغيغ وكان محافظا في الشرطة المغربية.

أعلنت هذه الحركة في أول بيان لها صدر بالرباط بأن هدفها هو خوض النضال ضد الاستعمار الإسباني وأنها ستخوض نضالها بالتوازي مع السياسة الحكيمية المنتهجة من قبل حكومة البلد الأم²⁶، إدوارد موحا زعيم (المورهوب) حركة الرجال الزرق سرعان ما غادر المغرب في مارس 1973 ليقيم قاعدة جديدة لحركته في الجزائر العاصمة وهناك أصبح شخصية غير مرغوب فيها نظرا لعدم ثقة السلطات الجزائرية في نزاهته وجدية التزاماته السياسية²⁷، مع نهاية 1973 انتقل إلى بروكسل حينها بقي بعيدا عن الأنظار لمدة سنة، وبقى السبب الحقيقي لانتقاله إلى الجزائر غامضا ربما كان مستاء بسبب قلة الدعم المالي العنوي الذي كان يتلقاه من الحكومة المغربية فانتقل إلى الجزائر على أمل تلقي دعم حقيقي هناك، أما توني هوجس (Tony Hodges) فقد قدم تفسيراً حقيقياً فعلياً إيدته دوائر في بولساريو، سافر إلى الجزائر مبعوثاً من قبل نظام المغرب للتصدي للمحاولات التي كان آنذاك يقوم بها مصطفى الوالي السيد للحصول على التأييد الجزائري له²⁸، في الحقيقة، فإن الحكومة الجزائرية لم تعلن تأييدها لجهة البوليساريو حتى صيف 1974.

وعندما اختار بعض أعضاء (المورهوب) المواليين للمغرب للعودة إلى الرباط في يوليو 1973 كان الزعيم موحا يتهمياً لتحويل ولائه إلى موريتانيا وذلك في اجتماع عقده في الشهر نفسه ب: الكوبرة (Le Guerra) وهناك كان الإنجاز الوحيد الذي يرجع الفضل إلى موحا في تحقيقه هو تصميمه لعلم وطني للجمهورية العربية الصحراوية المقبلية²⁹، وبحلول منتصف 1973 انتهت حركة (المورهوب) ولم تبقى منها إلا الاسم إلا أنها لم تنجح في الحصول على قبول دولي رغم مواقفها الثابتة في مناهضة الاستعمار الإسباني، أما أعضاؤها القليلون كما أكد ذلك تقرير صدر عن وفد أممي زائر فمهم من

²⁵ مسعود شنعان. المرجع السابق. ص. 110

²⁶ في البداية كانت المورهوب (الرجال الزرق) تنال الدعم من المملكة المغربية

²⁷ Thomas Virginia. The Western Sahara. Background to Conflict. New Jersey 1980. p.13

²⁸ Tony Hodges. Historical Dictionary of Western Sahara. P.249

²⁹ west Africa. 2 July 1974

الغربية، بالإضافة إلى تأثير نضالات الشعوب من أجل الاستقلال الوطني المنتشرة عبر العالم الثالث²³.

بعد عام 1960 انتشر النظام التربوي الذي وفر الحظ للكثير من الشباب الصحراوي للالتحاق بالمدارس وتلقي التعليم حتى أن البعض منهم سافر إلى الخارج للدراسة في طور التعليم العالي ونتيجة لذلك فإن القيادة الجديدة للحركة الوطنية المناهضة للاستعمار في أواخر الستينات وبداية السبعينات جاءت مختلفة تماما في الخلفية والتجربة مقارنة بالذين قادوا القوات المكافحة حرب العصابات خلال 1957-1958 وبسبب ما حدث من تطور كذلك في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فإن القيادة الجديدة في الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار تختلف في تركيبها السياسية عن تلك التي قادت الوحدات الصحراوية في جيش التحرير، الحركة المناهضة للاستعمار الأولى التي ظهرت بعد انهيار جيش التحرير والتي كانت سرية لقائدها محمد البصيري بعد 1967، وهو من مواليد الرقيبات ما بين 1942-1944 بعد حصوله على شهادة البكالوريوس بالمغرب ذهب إلى الشرق الأوسط للدراسة في جامعات القاهرة ودمشق عندما تأثر بأفكار الوحدة والقومية العربية للبعثيين. حصل على شهادة جامعية في الصحافة ثم عاد إلى المغرب في 1966 عندما أصدر جريدة صحراوية أسماها الشهاب. غادر المغرب في نهاية 1967 متجها إلى الصحراء وهناك اشتغل معلما للقرآن في مسجد السمارة حينها استخدم نفوذه وتأثيره كمعلم لتجنيد نواة لحركة سرية مناهضة للاستعمار والتي عرفت فيما بعد باسم حركة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب، وهي الحركة التي كانت مصيرها المنع عند ما قام أغلبية أعضائها بالتخلي عن السرية والظهور إلى العلن بتقديم عريضة في 17 يوليو 1970 للسلطات الإسبانية ضمنوها مطالهم²⁴، ولكن السلطات الإسبانية تجاهلت الحركة. وفي اليوم الثاني 18 يوليو 1970 تجمع حشد كبير يضم حوالي 1500 رجل في زمالة يطالبون بمقابلة الحاكم العام، ليتسلم بنفسه عريضة الحركة. قابل الحاكم العام المتظاهرين وتسلم منهم العريضة ثم طلب منهم الانصراف. وعلى الساعة الخامسة بعد الظهر عاد الحاكم العام مصحوبا بالشرطة الإقليمية، وعندما كان الحشد المتظاهرون ينتظرون رده على العريضة قامت الشرطة بمهاجمة مما أسفر عن قتل أحد عشر شخصا وجرح المئات منهم واعتقال العشرات الذين قضوا الليل في المخفر، ثم أطلق سراحهم بينما سجن البعض لمدة تتراوح بين شهر وسنة. وفي الليلة التالية اعتقل البصيري وانقطعت أخباره منذ ذلك اليوم. يعتقد الكثير من الصحراويين انه قتل على أيدي الشرطة الإسبانية. وبالقبض على البصيري انتهى نشاط حركة

²³ مسعود شنعان. المرجع السابق. ص. 109

²⁴ أهداف الحركة كانت: الحكم الذاتي. تحديد موعد الاستقلال. عدم اسغلال ثروات

الصحراء الغربية

على الطرفين مما قوى فيهم النزعة الانفصالية وأعلنوا فيما بعد انفصال الصحراء والقطيعة المطلقة مع المغرب، ومع هذا ينبغي أن نبين أن الانفصال لم يكن الهدف الأول لمؤسس البوليساريو (الوالي الركيبي) ولكنه كان رد فعل للإحباط الذي قوبل به جهده الدائب لإقناع السلطة المغربية والأحزاب السياسية بدعمه ذلك أن الوالي الركيبي نفسه سبق أن اعترف بمغربية الصحراء في المذكرة التي قدمها للأحزاب الوطنية المغربية في شهر يناير 1973 ، هذه المذكرة المكتوبة بخط يده يقول فيها : (ويمكن القول إن المنطقة كانت إقليمياً مغربياً كسائر الأقاليم المغربية) ، ولكن مواقف الحكومة المغربية - حسب نظره . والأحزاب الوطنية ، والصراع الدولي بين الشرق والغرب والصراع الإقليمي داخل المنطقة المغاربية والعربية وأصل الصحراويين إلى نقطة القطيعة مع المغرب وإعلان جمهورية الصحراء في المنفى ، وفي بعض المناطق المحررة كما يقولون ، أو في تندوف كما هو واقع الحال وذلك يوم 27 فبراير 1976³² .

وفي مواجهة تكتيكات المماثلة التي انتهجتها إسبانيا القوة الاستعمارية للإقليم آنذاك من أجل عرقلة عملية إنهاء الاستعمار في الإقليم، وهي العملية التي طالما دعت إليها الأمم المتحدة، وأصل الصحراويون مقاومتهم السلمية للوجود الاستعماري، ورغم أن السلطات الاستعمارية قد سحقت بوحشية أول حركة وطنية صحراوية في 17 يونيو 1970، إلا أن ذلك مهد الطريق أمام تأسيس جبهة البوليساريو في 1973 كحركة تحرير، اتخذت من الكفاح المسلح نهجا لتحقيق الاستقلال عن الهيمنة الاستعمارية، وبالفعل استطاعت الجبهة الحصول على التأييد الفوري والشامل في أوساط الصحراويين، وعلى اعتراف الأمم المتحدة بها في وقت لاحق كمثل شرعي ووحيد للشعب الصحراوي³³، ليست جبهة البوليساريو حركة تحرير فقط، ولكن كان عليها أن تنظم وتسير عدد هائل من السكان الصحراويين النازحين إلى الأراضي الجزائرية كلاجئين. ومن أجل اضماتن بقائهم أصبح هؤلاء اللاجئين الذين احتشدوا في المخيمات بتندوف جزءا من جبهة البوليساريو مما سمح لهذه الأخيرة ومكانها من الإعلان عن نفسها والتصرف باسم هؤلاء اللاجئين كدولة، وبذلك أصبحت الجبهة طرفا حكوميا وحكومة منفي³⁴، ولم تحصل الجبهة على أية مساعدات مادية في السنتين الأوليتين، فالجزائر التي كانت تاوي تقديم مساعي مهمة للجبهة منذ 1975 عدلت عن ذلك لسببين³⁵:

التحق بالبوليساريو ومنهم من أنشأ حركة 21 اوت التي لم تعمر طويلا وكان مقرها موجودا بالرباط، إلا أن حركة المورهب لم يسجل أي نشاط عسكري في الرباط وبعد اتفاقية مدريد انقطعت أخبار هذه الحركة نهائيا، وأن زعيمها عاد إلى المغرب في 1975 واشتغل ككاتب للوزير الأول أحمد عصمان خلال 1977-1997، وبعد تفتت حركة محمد البصري ، كانت الرياح تجري في المنطقة ضد مصالح المغرب الرسمي ، لا سيما وجزائر بومدين أخذت تتخوف بجديدة من إمكانية تحرك جدي مغربي لاسترداد أقاليم الساورة وتوات وتندوف التي ضمها فرنسا إلى الجزائر في حال استرداد الصحراء المغربية³⁰ .

بد تكوين جبهة البوليساريو. عندما بلغ اليسار العالمي ذروتها وأنشأ مناطق توتر في كثير من الأقطار، والصحراويون مصابون بخيبة وإحباط ويأس بسبب ما ظنوا خذلانا مغربيا لهم في معركة التحرير وأسبانيا تخشى من أن نجاح المغرب في استرداد الصحراء سيحفزه للمطالبة بسبته ومليلية والجزر الجعفرية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط واستغل مجموعة من الشباب الصحراوي هذه الظروف أحسن استغلال وعملوا على تأسيس منظمة انفصالية للتحرير. بوليساريو. محاولين إقناع أسبانيا لتعاون معهم بدعوى أن الصحراء هي المنطقة الوحيدة في أفريقيا التي تحتفظ لثقافة الإسبانية لغة وروابط اجتماعية وسياسية ، وإذا ما استقلت ستكون موطن القدم الوحيد لإسبانيا في أفريقيا ، وإقناع اليساريين والقوميين العرب بان بوليساريو تمثل بؤرة ثورية للتحرير والتوحيد تزحف من الصحراء مكتسحة المغرب العربي نحو المشرق العربي، وإقناع الجزائر بان تكوين دولة منفصلة عن المغرب سيحفي مناطق تندوف والساورة وتوات من الأطماع المغربية ، ويكف المغرب عن أحلامه التوسعية، وإقناع اليسار العالمي بان المنطقة الصحراوية إن استقلت سوف تكون بؤرة ثورية للفكر الماركسي وتصدير الصراع ضد الغرب والإمبريالية والرجعية إلى كافة مناطق العالم الثالث ، وسوف تتحول إلى كوبا جديدة للقارة الأفريقية³¹.

وهذا ما جعل قيادة البوليساريو لا تقيم أي مسجد في المخيمات ، ولا تسمح بصلاة الجمعة أو بالصلوات الخمس الجماعية، وبهذا التكتيك استطاعت هذه المنظمة الوليدة أن تنمو بسرعة وأن تحشد حولها المساعدات من أغلب دول المنطقة والمعسكر الاشتراكي، فقويت شوكتهم وأسسوا مراكز للتدريب في الجنوب الغربي للجزائر (تندوف) وتدفق عليهم الدعم المالي والعتادي ، واللوجستيكي ، وشنوا عمليات مسلحة ضد بعض المراكز الأسبانية . ثم ضد الجيش المغربي ، وحققوا انتصارات لا باس بها

³² نشر في صحيفة 23 مارس على حلقات في الأعداد 19 و20 و21 و22 و23 و24 و25.الصادرة في 1973. راجع عبدالكريم محمد مطيع الحمداوي. المرجع نفسه. ص 15

³³ <https://www.spsrasd.info/news/ar/articles/2018/06/23/> وكالة الأنباء الصحراوية. تاريخ الدخول 2018/6/25 الساعة 20:11

³⁴ Le Mond.Paris.26Mars1977

³⁵ Tony Hodges .Historical Dictionary .op cit. P.138

³⁰ ادريس لكربي: ادارة الامتات الدولية في عالم متحول :مقاربة للنموذج الامريكي في المنطقة العربية "المستقبل العربي" مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 25، طبعة 2003ص52

³¹ عبدالكريم محمد مطيع الحمداوي. الصحراء المغربية بين واقع الانتماء وبين صراعات التوظيف السياسي.مراكش. ص 14

يشنون من حين إلى آخر هجمات واشتباكات على طريقة الكروالفر³⁸، ومن بين الأحداث المعروفة كانت معركة الجيب الأحمر التي حدثت في يناير 1974 عندما تم القبض على 5 مسلحين من البوليساريو من قبل السلطات الإسبانية وتم سجنهم، كما أن هنالك هجوم آخر استهدف تخريب المحطتين الرئيسيتين لا ستخرج الفوسفات في بوكراع وذلك في أكتوبر 1974 أيضا اختطاف 9 من رجال الأعمال الإسبان في 11 مارس 1975 وأخيرا هجوم على مقر الشرطة الإقليمية قلته زمرور في 14 مايو 1975.

كانت الحكومة الليبية أكثر دعما للجبهة وزودت بأجهزة البث وأرسلت إليها مجموعة أسلحة، رغم أن موريتانيا كانت فقيرة في 1975 ولم تكن بوسعها توفير المساعدة المادية للبوليساريو إلا أنها وفرت لها المكان الآمن على أراضيها لبناء قاعدة تطلق منها الجبهة لشن عملياتها ، بالإضافة إلى إعطاء بعض الصحراويون جوازات سفرواحتضنت نشاطاتهم³⁹.

وفي مؤتمرها الأول لم تعلن جبهة البوليساريو صراحة أن الاستقلال هو هدفها الرئيسي وإنما أشار بيانها إلى "الحرية الكاملة" إلا أنها في مؤتمرها الثاني الذي انعقد في 25-31 أغسطس 1976 نجد البيان الختامي يعلن صراحة عن هذا الهدف الرئيسي وهو الاستقلال.

لطالما شكل الإنترام الرسمي بتصفية الاستعمار التام من الأقاليم الأفريقية الواقعة تحت الاحتلال الأجنبي على أساس حق الشعوب المستعمرة غير القابل للتصرف في تقرير المصير، وكذا احترام الحدود القائمة عند الاستقلال الوطني، المبادئ التوجيهية لموقف منظمة الوحدة الأفريقية، وخلفها الاتحاد الأفريقي، فيما يتعلق بمسألة الصحراء الغربية⁴⁰.

المحور الثالث: الإعلان عن إنشاء الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية

قالت أنا ستيلز أستاذة السياسة في جامعة برينستون : فيما يتعلق بالقانون الدولي، فأنت تصبح دولة من خلال الاعتراف بك من قبل دول أخرى، وتابعت يعتقد أن حق تقرير المصير لا يمتد إلى الأقاليم الداخلية داخل دولة ما، بل يعتقد تقليديا أنه ينطبق فقط على الشعب المستعمر،

الأول كانت المفاوضات لاتزال قائمة بين الجزائر والمغرب وموريتانيا وإسبانيا حول تصفية الاستعمار في الصحراء الغربية بالطرق السلمية. والثاني كانت الجزائر قد قرر دعم حركة (المورهبوب) من قبل في مارس 1973 ولكن هذه الحركة برهنت عن عدم جدتها مما جعل الجزائر تمتنع عن دعم اية حركة صحراوية أخرى إلا عندما تبرهن أنها أكثر صلابة.

إذا الحركات التحررية الصحراوية التي تشكلت في 1968 ظهرت من خلال ثلاث تنظيمات قبل بروز البوليساريو في 1973 التي بدأت مواجهة مع القوات الإسبانية. أنشئت الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (البوليساريو) في 10 مايو 1973 من طرف³⁶.

أ- جماعة من المناضلين المناهضين للاستعمار والتي من قبل تنشط في تنظيم أولي عرف باسم (حركة تحرير الصحراء) التي التفت حولها نواة من الطلبة الصحراويين العائدين من المغرب.

ب- جماعة من قدماء المحاربين في النضال ضد الاستعمار والتي تركزت في الزويرات بموريتانيا.

ت- جماعة من الشباب ذوي الثقافة العاليه نسبيا من مختلف مناطق الصحراء والبعض منهم تابع دراسته بالخارج.

وبسبب القمع الذي يمارسه النظام المغربي في المغرب وخاصة بعد المحاولتين التي استهدفت حياة الحسن الثاني في 1971 و1972 فإن الظروف لم تكن تسمح لتنظيم الحركة الصحراوية في المغرب، وذلك مصطفى الولي الذي كان في المغرب اتصل ببعض الصحراويون في فرنسا وموريتانيا واتفقوا أن يتخذوا من الزويرات بموريتانيا مقرا لهم، وبسبب الحرية التي كان الصحراويون يتمتعون بها في موريتانيا انجذب مصطفى الولي الي جماعة الزويرات، وظهرت موريتانيا بأنها الحل الوحيد في نظر مصطفى الولي وزملائه عندها يمكنهم العمل والتحرك بحرية.

عمليات المقاومة المسلح لجبهة البوليساريو. رغم اتفاق المجموعات الثلاث على أرضية العمل السياسي في اجتماعهم وانتخابهم مصطفى الولي كامين عام للجبهة خلال المؤتمر إلا ان الخلافات السياسية والايديولوجية بين المجموعات الثلاث كانت واضحة وملموسة في البيان الأول الصادر عن الجبهة، أن جبهة البوليساريو يقول _ ولدت كمعبر وحيد وفريد عند الجماهير التي اختارت طريق العنف الثوري والنضال المسلح باعتباره الوسيلة التي يمكن للشعب العربي والإفريقي الصحراوي من خلال استعادة حريته والتصدي لمناورات الاستعمار الإسباني³⁷.

في 20 مايو 1973 أي بعد عشرة أيام من نشأتها، قامت الجبهة بشن هجوم على مقر عسكري إسباني بالخنقة لقد كانت الحملة العسكرية على الإسبان في السنتين الأولين خفيفه واشترك فيها عدد من الجنود المسلحين الذين

³⁸ Tony Hodges .Historical Dictionary op cit. P.138

³⁹ Thomas Virginia.op cit.p.274

⁴⁰ تاريخ الدخول

<https://www.spsrasd.info/news/ar/articles/2018/06/232018/8/14>

³⁶ مسعود شنعان. المرجع السابق. ص. 113

³⁷ العيد السابع لانطلاق الكفاح الوطني(جبهة البوليساريو).الجزائر.ص5

والحكم⁴⁴، ينعقد المؤتمر الشعبي كل أربع سنوات ليضع التوجيهات السياسية الرئيسية، ينظم المكتب السياسي وينتخب اللجنة التنفيذية.

تولي السيد مصطفى الوالي من قبيلة الرقيبات الأمانة العامة للجهة منذ تأسيسها في 1973 إلى تاريخ وفاته في 1976 ليخلفه محمد عبد العزيز من القبيلة نفسها بعد انتخابه أميناً عاماً كما أعيد انتخابه من طرف المؤتمر الرابع الذي انعقد ما بين 12-16 أكتوبر 1982 وظل في منصبه حتى وفاته في 2016 ليخلفه إبراهيم الغالي وهو الأمين العام ورئيس الجمهورية حالياً.

يترأس الأمين العام هيئة القيادة العليا للجهة، اللجنة التنفيذية المكونة من سبعة أعضاء والمنتخبين من قبل مؤتمر الجهة، ويتولى كذلك الشؤون السياسية الخارجية، والاستراتيجية العسكرية والدبلوماسية كما يقوم بتنسيق عمل الجهة مكتب سياسي فرعي يتكون من 25 عضواً⁴⁵.

اقامة للدولة المستقلة على اراضي مؤقتة اول لجنة تنفيذية لجهة البوليساريو المنتخبة من قبل المؤتمر الخامس في أكتوبر 1983 تكون من محمد عبد العزيز الأمين العام، وعضوية كل من محمد لمين ولد أحمد، محفوظ على بايبة، إبراهيم الغالي ولد مصطفى، بشير مصطفى السيد، عيود ولد الحبيب، محمد لمين ولد بهالي.

ومن الناحية النظرية تتميز الجهة عن الجمهورية الصحراوية (في ما يخص التشكيل والمهام) وخاصة على مستوى القمة. إلا أن الارتباط بينهما يظهر جليا عندما يتعلق الأمر بالاعتراف وتنظيم المخيمات تمارس اللجنة التنفيذية مهام مجلس قيادة الثورة وهي بذلك الهيئة العليا بالنسبة للطرفين، جهة البوليساريو، وجمهورية الصحراء، زيادة عن كل ذلك تعيين مجلس الوزراء الذي له سلطة تنفيذ، اما المجلس الوطني الصحراوي، فدوره استشاري فقط في المنظمات والمخيمات بطريقة ملائمة للحياة والمشاكل التي يواجهها اللاجئين في المخيمات، هذا النوع من التنظيم كان له تأثير على اللاجئين من خلال ديمقراطية حقيقية ومشاركة كل الأفراد.

اول مجلس الوزراء الصحراوي 1983

- الوزير الاول: محفوظ على بايبة.
- الوزراء
- الدفاع: ابراهيم نمالي ولد مصطفى
- التربية: محمد لمين ولد أحمد
- الداخلية: عبد القادر طلب عمر.
- الخارجية: ابراهيم حكيم.

أو الأشخاص الخاضعين للاستعمار الخارجي، أو الشعوب الخاضعة لحكومات فصل عنصري أو الشعوب الخاضعة للاحتلال العسكري⁴¹.

وتحتل الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية المعلنة يوم 27 فبراير 1976، موقعا استراتيجيا في شمال غرب أفريقيا، كونها دولة افريقية، عربية، اسلامية، وجزء من المغرب العربي الكبير، وتعتز بانتماؤها المتنوع الحضاري والثقافي الممتد عبر قرون بين العرب و البربر و الزوج، وتعتبر الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، الوحدة الافريقية هدفا ساميا مكرسا في دستورها وادبيات قيادتها جبهة البوليساريو، كما تسعى الى اشاعة السلم والامن على اسس علاقات دولية مبنية على التعاون والاحترام المتبادل وتحقيق التنمية والمساواة بين الجنسين⁴².

وقد تم اعلان عن جمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية من طرف المجلس الوطني الصحراوي المؤقت لسد الفراغ القانوني الذي خلده الاستعمار الاسباني، وقسمت مخيمات اللاجئين الي 22 دائرة أو مقاطعة أطلقت على مختلف المناطق في الصحراء الغربية، وتوزع هذه الدوائر عبر ثلاث ولايات رئيسية سميت بأسماء المدن الأساسية في الصحراء الغربية وهي العيون، الداخلة، السمارة، وعلى مستوى القاعدي تم تنظيم السكان في وحدات، وتتولى تأدية الوظائف الرئيسية للدوائر خمس لجان شعبية المكلفة بتنظيم مختلف النشاطات مثل التربية رعاية الصحية والطفولة، العدل وكذلك الشؤون الاجتماعية والحرف وتوزيع المؤن، وعلى مستوى الدائرة يجتمع المؤتمر الشعبي المكون من كل السكان بمعدل مرة كل سنة لانتخاب المجلس الشعبي الذي يتولى مهمة إدارة الشؤون اليومية للدائرة، ورؤساء المجالس الشعبية للدوائر هم أعضاء في المجلس الوطني الصحراوي⁴³.

والذي من مهامه المصادقة على عدة معاهدات والقوانين منها، صادقت على القانون العضوي المتضمن لتنظيم المجلس الوطني وعمله وكذلك العلاقة الوظيفية بينه وبين الحكومة، والقانون الأساسي للقضاة، وقانون حماية البيئة، وقانون حماية الملكية العامة والقانون المنظم للسجون، وقانون التعدين، والقانون المنظم للمساجد، ومعاهدة افريقيا منطقة خالية من الأسلحة النووية، وبروتوكول حول النظام الأساسي للمحكمة الإفريقية للعدل وحقوق الإنسان، وبروتوكول اتفاقية الاتحاد الإفريقي لمنع الإرهاب ومكافحته، والميثاق الإفريقي للديمقراطية والانتخابات

⁴¹ <https://www.skynewsarabia.com/world/985949> 5 أكتوبر 2017 زمن الدخول في

الموقع 22:30 الساعة 2018/8/24

⁴⁴ <https://radiomaizirat.net/?p=47663>

⁴² تاريخ الدخول 15/8/2018 الساعة 18:20 <https://radiomaizirat.net/?p=47663>

⁴⁵ Tony Hodges. Western Sahara Fils. Third Quarterly 6(1)Jan 1984

⁴³ Tony Hodges. Western Sahara the Roots of adesert War. UK. Groom

Helm. Lawrence. Hill. 1984. p. 234

- العدالة : احمد ولد زبو .

كتاب الدولة

_ التجارة : الكني ولد جودة

_ الصحة : نمة ولد جومان

_ الامين العام للرئاسة : محمد ولد صدقي⁴⁶.

منذ 1976 وكذلك عمل رئيساً لجمهورية العربية الصحراوية منذ تاسيسها في 1980 وحتى وفاته في 2016 وبعد ان تولى ابراهيم غالي قيادة جبهة البوليساريو، جاء قرار الاتحاد الأفريقي في 30 يناير 2017 على قبول المغرب من جديد عضواً في الاتحاد قراراً تاريخياً في سياق العلاقات العاصفة بين المغرب والدول الأفريقية الأخرى، وقد جاء التصويت بعد حملة دبلوماسية واقتصادية غير مسبوقه شنتها المغرب على امتداد عام من أجل حشد الدعم لمساعها الهادف إلى الانضمام إلى الاتحاد من جديد. تحول هذه الخطوة بصورة مؤقتة التركيز في قضية الصحراء الغربية من المفاوضات المتعثرة في الأمم المتحدة إلى المشاحنات الدبلوماسية في الاتحاد الأفريقي حول جبهة البوليساريو الساعية إلى الاستقلال.

و خلال تلك الفترة انشغلت الدول العربية بالربيع العربي، أيضا وانشغال المجتمعات الافريقية بقضايا الفساد والفقر إثر كل هذا العوامل في تأخير طرح قضية الصحراء الغربية بصورة دبلوماسية عن طريق الاتحاد الافريقي⁵¹.

وإلى جانب المصالح الاقتصادية والسياسية والأمنية، فإن التوقيت الزمني لعوامل عدة دفع بالمغرب إلى الانضمام من جديد إلى الاتحاد الأفريقي. وتشمل هذه العوامل عدم إحراز الأمم المتحدة تقدماً أساسياً في موضوع الصحراء الغربية، وحاجة المغرب إلى الحد من الضغوط الدولية الهادفة إلى إدراج حقوق الإنسان في إطار التفويض الموكل إلى بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية (مينورسو). كما أن نقل ساحة المعركة الدبلوماسية حول الصحراء الغربية من نيويورك إلى أديس أبابا يتيح للرباط الإفادة من الانتقال في قيادة الاتحاد الأفريقي من أجل انتزاع شروط أكثر مواتاة للأهداف المغربية في مسألة الصحراء الغربية، بما في ذلك تعليق عضوية الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية⁵²، لكن قضية الصحراء الغربية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة هي قضية تصفية الاستعمار، ولذلك أفريقيا مطالب بأن تواصل بكل مجهوداته حتى تستكمل تحرير كل أرجاء القارة من براثن الاستعمار، لذلك دخول المغرب للاتحاد الإفريقي يخلق ديناميكية لا يمكن المغرب أن يتحكم فيها لأن المغرب كان يحاول حزم الاتحاد الإفريقي من لعب أي دور مساعد للأمم المتحدة⁵³، ومنذ ان خاضت المغرب وبوليساريو حروباً من العام 1975 حتى 1991 وبعد ست سنوات من غياب الحوار بين أطراف النزاع، نظم

لا توجد قاعدة ثابتة وسريعة بشأن عدد الدول، التي يتعين أن تعترف بقيام دولة ما حتي يصبح لها وجود، فتايوان غير معترفاً بها عالمياً على أنها دولة ولكن لا تزال تعمل بشكل مستقل عن الصين في معظم الأمور، وقد حقق مؤيدو دولة فلسطين المستقلة إنجازاً عندما اعترفت الجمعية العامة للأمم المتحدة بها كدولة مراقب غير عضو في عام 2012 وهو ما يمنحها حق الانضمام إلى هيئات دولية مثل الشرطة الدولية (الإنتربول). لكن دولاً أخرى، لاسيما إسرائيل والولايات المتحدة، لا تعترف بفلسطين التي تكافح من أجل العمل بشكل مستقل⁴⁷.

بيد أنه وبحلول 1977-1978 تحسنت ظروف المعيشة بمخيمات تندوف بشكل ملحوظ، تسيير المخيمات كانت مهمة الجبهة وحدها دون تدخل السلطات الجزائرية، وقد اعترف كثير من الملاحظين الدوليين بالمستوى العالي في التنظيم⁴⁸، وتنقسم المخيمات إلى 22 مخيماً يعرف كل واحد بالدائرة حيث أقيمت فيها المستوصفات أضف إلى بناء مستشفى وطني لاستقبال الحالات الخطيرة كما أنه تم إرسال الطلبة في بعثات دراسية إلى الخارج⁴⁹.

وانشئت الكثير من المدارس لتوفير التعليم لآلاف التلاميذ، كما إنشاء مركز تدريب المهني الخاص بالنساء والبنات، وحوالي 500 طالب التحقوا بمدارس التعليم الثانوي بالجزائر بحلول 1977 وفي الأخير فإن الجبهة كانت في بداية الأمر تقوم بنشر دوريتين : العشرون من مايو (اللسان المركزي للحركة)، والصحراء الحرة، وتطبع بالعربية والفرنسية والإسبانية، الإعلام في المخيمات ينشر عبر "صوت الصحراء الحرة" والتي تبث من الجزائر العاصمة وكذلك عبر إذاعة الصحراء التي تبث من تندوف مع قناة تلفزيونية أيضاً، وفي الخارج، فإن مكاتب الجبهة في باريس ومدريد ولندن والعديد من الدول الأخرى تنشر نشرات إعلامية خاصة للتعرف بقضيتها على المستوى الدولي⁵⁰.

مستقبل قضية الصحراء الغربية بعد وفاة محمد عبد العزيز زعيم جبهة البوليساريو والذي يعد من أبرز أعضاء المؤسسين للجبهة وتولي أمينها العام

⁴⁶ مسعود شنعان. المرجع السابق. ص. 118

⁴⁷ زمن الدخول في الموقع

<https://www.skynewsarabia.com/world/985949> 2018/2/13

⁴⁸ M.Barbies.Le Conflit du Sahara Occidental.Paris.l'Harmattan1982 p.210

⁴⁹ Tony Hodges Western Sahara theRoots.op cit.p234 .

⁵⁰ مسعود شنعان. المرجع السابق. ص. 119

⁵¹ تلفزيون BBC ARABIC، برنامج بلاقيود، لقاء نائبة رئيس برلمان عموم أفريقيا، اسوليمة

بيروك 2015/5/19 الساعة 7:15 مساء

⁵² <https://carnegieendowment.org/sada/67851> المغرب يعيد قضية الصحراء

الغربية إلى عهد الاتحاد الأفريقي 31 يناير 2017 تاريخ الدخول للموقع 2019/10/4

الساعة 17:30

⁵³ تلفزيون france24 برنامج حوار، لقاء الامين العام لجبهة البوليساريو ابراهيم

غالي 2018/7/2 الساعة 6:10 توقيت غرينيتش

توصيات الدراسة

يوصي الباحث في هذه الدراسة بضرورة حل الأزمة في الصحراء الغربية بناء على معرفة المنطقة من حيث البعد الإستراتيجي وأصل سكانها وثرواتها، والجانب الاجتماعي.

- يوصي الباحث في هذه الدراسة بان دور جهة البوليساريو في حل القضية الصحراوية أن يتحلي بمرونة أكثر تجاه حل الأزمة سلمياً، عن طريق الاتحاد الافريقي والذي كان غائبا في السابق، كي تساهم في إيجاد حل مناسب بعد ما فشل كل الجهود الأممية.
- يوصي الباحث أن اي حل من شأنه أن يحظى بالقبول لا بد أن يراعي عدة مقتضيات وشروط مناسبة أبرزها:

- أ- إجماع الأطراف الإقليمية المعنية وهي (المغرب، الجزائر، موريتانيا)
- ب- توافق على التواصل للمفاوضات دون شروط.
- ج- أن عملية الوصول إلى حل مناسب يجب تفعيل الدور الدبلوماسي واستغلال كافة الآليات أفريقيًا لحل مشكلة الصحراء الغربية.

قائمة المراجع

أولاً: الكتب

1- ادريس لكريني: إدارة الأزمات الدولية في عالم متحول: مقارنة للنموذج الأمريكي في المنطقة العربية "المستقبل العربي" مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 25، طبعة 2003

2- محمد محمد عتريس ابراهيم. معجم بلدان العالم وفق آخر التطورات السياسية مع خرائط واحداث البيانات. مكتبة الأدب. القاهرة . الطبعة الأولى. 2010. ص. 408

رسائل جامعية

- 1- مسعود شنعان. نزاع الصحراء الغربية والشرعية الدولية: حقوق الانسان وحق الشعوب المستعمرة في تقرير المصير. بحث غير منشور لدرجة الدكتوراه. جامعة الجزائر. 2007
- 2- مصطفى عبد النبي. استفتاء تقرير في الصحراء الغربية. بحث غير منشور لنيل درجة الدكتوراه. جامعة الجزائر 1. 2014

المجلات والدوريات

1- احمد باسل البياتي. دور منظمة الأمم المتحدة لتسوية نزاع الصحراء الغربية. مجلة المستقبل العربي. العدد 400 يونيو 2012

الانترنت

لقاء أول، مغلقا، في ديسمبر 2018 في مقر الأمم المتحدة بجنيف، ونظم لقاء ثان في سويسرا 2019. وقال إثره الممثل الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة للصحراء الغربية الرئيس الألماني السابق مورست كوهلر إن الوفود وافقت على مواصلة هذه العملية والاجتماع مجددا، الا ان استقالة كوهلر دون سابق انذار قد اثر في تقدم الملف لذا ينبغي للاتحاد الافريقي ان تكثف دورها في جمع اطراف القضية وحلها افريقياً.

الخاتمة

خلصت الدراسة بان دور الاتحاد الافريقي هو الدافع لدي كل الأطراف للدخول في مفاوضات جدية وابداء الرغبة في الوصول إلي حل نهائي وحقيقي لإحتواء الوضع والتخفيف من حدته، وتقوم المفاوضات علي مشاركة الطرفين لجميع أصحاب المصلحة المهمين من الدول المجاورة (موريتانيا والجزائر) ومجلس الأمن وبعثة الأمم المتحدة، بهدف التوصل في النهاية إلي حل سياسي مقبول للطرفين يشمل حل النزاع بشأن الصحراء الغربية، لان قضية الصحراء الغربية هي قضية شغل الساحة الافريقية بحيث المنطقة لم تخضع للتقويم ما إذا كانت لديها مقومات دولة مستقلة ، فهناك تجربة سابقة وهي جنوب السودان والتي لم تكل بالنجاح حسب تقويم الاتحاد الافريقي و الأمم المتحدة، كما إن الوصول إلي تسوية سيساعد في استقرار الوضع في شمال افريقيا وتحل مشكلة شعب محاط باطول جدار في العالم حوالي ٢٥٠٠ كلم .

نتائج الدراسة

- استنتج الباحث في هذه الدراسة بعد تعرف على منطقة الصحراء الغربية من حيث موقعها الإستراتيجي وأصل سكانها وثرواتها، وكذلك جوانب الصراع القائم بين الدول المعنية في ضوء المتغيرات مع أخذ طبيعة الأزمة في الصحراء الغربية، وأن اسبانيا هي التي شكلت هذه الأزمة ويتوقع نتائجها بغرض الاستفادة من الموارد الطبيعية من الفوسفات و الأسماك.
- استنتج الباحث في هذه الدراسة أن جهة البوليساريو والتي تعتبر الممثل الشرعي الوحيد عن الشعب الصحراوي استحضار كل مجهوداته لمواجهة التحديات التي تواجهها والاستفادة من التسوية السلمية لتحقيق التكامل والتعاون على مستوى الافريقي وإن تساهم الاتحاد الافريقي بكل مجهوداته في حل القضية.

- استنتج الدراسة بان إيجاد حل الأزمة في الصحراء الغربية يكمن في بناء الثقة بين الأطراف المعنية (المغرب، الجزائر، موريتانيا) ، وإيثار دور الدبلوماسية الرسمية، والشعبية القائمة على تبادل الرأي بين ممثلي المجتمع المدني وممثلي الدول المجاورة، وهي بدورها تساهم في حل القضية نظرا للتاريخ المشترك بينهما.

- 1- تلفزيون BBC ARABIC، برنامج بلاقيود، لقاء نائبة رئيس برلمان عموم افريقيا، اسويلمة بيروك 2015/5/19 الساعة 7:15 بتوقيت غرينيتش
- 2- تلفزيون france24 برنامج حوار، لقاء الامين العام لجهة البولساريو ابراهيم غالي 2018/7/2 الساعة 6:10 بتوقيت غرينيتش

مراجع اجنبية

- 1- Le Mond.Paris.26Mars1977
- 2- .Maurice Barbier. Le conflit du Sahara occidental. édition l'harmattan. Paris. 1982
- 3- S.C.Sexena . The libration war in western sahara . P.
- 4- Thomas Virginia.The Western Sahara.Background to Conflict. new jersey 1980.p.13
- 5- Tony Hodges .Historical Dictionary of Western Sahara. P.249
- 6- west Africa.2 july 1974
- 7- Tony Hodges.Western Sahara theRoots of adesert War.UK.Groom Helm.Lawrence. Hill.1984.p.234
- 8- Tony Hodges.Western Sahara Fils. Third Quarterly 6(1)Jan 1984

1- عبد الكريم محمد مطيع الحمدراوي. الصحراء المغربية بين واقع الانتماء وبين صراعات التوظيف السياسي. www.google.com

2- وكالة الانباء الصحراوية.تاريخ الدخول 2018/6/25 الساعة 20:11 <https://www.spsrasd.info/news/ar/articles/2018/06/23/>

3- تاريخ الدخول 2018/8/14 <https://www.spsrasd.info/news/ar/articles/2018/06/23>

4- تاريخ الدخول للموقع <https://radiomaizirat.net/?p=47663> الساعة 22:10 2019/5/17

5- <https://www.skynewsarabia.com/world/985949> 5 أكتوبر 2017 زمن الدخول في الموقع 2018/8/24 الساعة 22:30

6- تاريخ الدخول <https://radiomaizirat.net/?p=47663> الساعة 18:20 2018/8/15

7- <https://www.skynewsarabia.com/world/> زمن الدخول في الموقع 2019/5/2 الساعة 12:05 2018/2/13

8- <https://carnegieendowment.org/sada/67851> المغرب يعيد قضية الصحراء الغربية إلى عهدة الاتحاد الأفريقي 31 يناير 2017 تاريخ الدخول للموقع 2019/10/4 الساعة 17:30

وكالات الانباء والفضائيات